مصاحبة المؤمنين . . . طريق الخير

كل إنسان في هذه الدنيا يبحث عن الخير، ليس المقصود بالخير ما يعود عليك بمنفعة مادية وفقط ولكن الهدف الرئيسي والطريق الرئيسي الموصل للخير يتمثل في صدق، أمانة، عفة، وفاء إلى غير ذلك عن طريق مجالسة ومصاحبة أهل الإيمان.

المؤمن حبيب الله تبارك وتعالي مهما كان وضعه الاجتماعي أو المالي فالدنيا بكل ما فيها من مال وجاه وسلطان لا تساوي عند الله جناح بعوضة ولو كانت تعادل عند الله جناح بعوضة ما سقي الكافر منها شربة ماء، أما المؤمن فهو أثقل عند الله من جبل أحد.

وفي صحيح مسلم:"**إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**- فالميزان عند الله ليس ميزان لحم وشحم أو جاه أو سلطان أو ألوان وأحساب وأنساب ولكن كما قال الله تعالى: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [الحجرات: ١٣].

لهذا جاء الأمر من الله جل وعلا لنبيه أن لا يصرف نظره عن المؤمنين لأنهم أحبوا الله وأحبوا دين الله وأقبلوا علي الله جل وعلا.

قال تعالى:{وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ} [طه: ٨٤].

وقال تعالى:{وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾} [الأنعام: ٥٢].

روي في سبب نزول هذه الآية، أن الأقرع بن حابس وغيره جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوجدوه يجلس مع صهيب

وعمار وبلال وخباب وغيرهم من الضعفاء فطلبوا لهم مجلسا ولغيرهم مجلساً مع مكاتبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ذلك فتركهم ثم كان يقول سلام عليكم كتب ربكم علي نفسه الرحمة فهي رحمة تفضل وعطاء ومنة من الله جل وعلا وهذه الرحمة لا يطرد منها أحد.

هذا هو الإسلام الذي جعل بلالاً الحبشي مؤذناً، شرف ما بعده شرف وأعلي من شأن صهيب الرومي مما جعل عمر يقول عن أبي بكر.. أبو بكر سيدنا أعتق سيدنا أي بلال.

هذا هو الإسلام الذي يكرم كل من يمت له بصلة حتى ولو كان حيواناً كما في سورة الكهف:{ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ۚ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾} [الكهف: ١٨ - ٢٢].

وقد كرم الإسلام المرأة ورفع من شأنها قال تعالى:{قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ

{ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ١} [المجادلة: ١].

أما بدون الإسلام فالإنسان لا يساوي شيئاً هذا ما حدث في قصة ابني أدم حيث جاء غراب معلماً قال تعالى:{فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ٣١} [المائدة: ٣١].

فيستفاد من ذلك محبة أهل الإيمان والتواضع لهم وعدم الكبر عليهم والعدل فيما بينهم.

وإليك ما حدث مع عبد الله بن مكتوم قد أسلم بمكة وهو ضرير، لما نزلت الآية الكريمة:{لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا } [النساء: ٩٥].

قال: أي رب أنزل عذري فأنزل الله:{غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ}.

وفي معركة القادسية كان معه راية ولواء وقال: أنا ضرير لا أفر كما تفرون.

وفي صحيح مسلم أن أبا سفيان بن حرب أتي علي نفر من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم صهيب وبلال وسلمان فقالوا والله ما أخذت سيوف الله من عدو الله مأخذها فقال أبو بكر: تقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم فأتي النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم :"**إن كنت قلت ذلك لعلك أغضبتهم فأغضبت ربك**- فأتاهم فسألهم فقالوا: لا. يغفر الله لك يا أخي.